**أبرز رجال هذه الحقبة اشتغالًا بالقراءات**

مبحث فى علم القراءات الشاذه

إعداد / شيماء رضا سالم سالم

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

**sh\_only\_a@yahoo.com**

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى أبرز رجال هذه الحقبة اشتغالًا بالقراءات**

**الكلمات المفتاحية – الحقبه،اشتتغالا، حجب**

* **.المقدمة**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة أبرز رجال هذه الحقبة اشتغالًا بالقراءات**

* **.عنوان المقال**

**لقد حجب كتاب سيبويه الجهود النحوية التي شغلت قرنًا قبله أو يزيد، مذ شرع أبو الأسود الدؤلي بوضع أسس هذا العلم -أي: علم النحو- فنحن لا نعرف شيئًا عن نحاة هذه الحقبة إلا من خلال ما نقله المتأخرون عنهم، فقد ضاع كتاب عيسى بن عمر، وهو كتاب (الإكمال)، وكتاب (الجامع)، وأيضًا كتاب يونس بن حبيب المسمى بكتاب: (معاني القرآن الكريم)، كما ضاعت كتب، ورسائل أخرى كثيرة، وقد انسحب هذا الغموض في آرائهم على مواقفهم من القراءات النادرة، فلم يمكننا من الاهتداء الدقيق إلى معرفتها، فاقتصرنا على ما أتاحته لنا النصوص المتفرقة عنهم.**

**ولعل أبرز رجال هذه الحقبة اشتغالًا بهذه القراءات: عيسى بن عمر الثقفي، المتوفى سنة تسع وأربعين بعد المائة، وأبو عمرو بن العلاء، المتوفى سنة أربع وخمسين بعد المائة، والخليل بن أحمد الفراهيدي، المتوفى سنة خمس وسبعين بعد المائة، ويونس بن حبيب الضبي المتوفى سنة ثنتين وثمانين بعد المائة.**

**أبو عمرو بن العلاء:**

**والآن مع أبي عمرو بن العلاء: كان أبو عمرو بن العلاء قارئًا جليلًا، وعالمًا بالعربية ولغتها، كثير الاحتجاج للقراءات، شديد التمسك بسنتها، فمن أقواله: "لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ لقرأت كذا، وكذا، وكذا" لكنه كان أيضًا ذا منهج واضح يلوذ به إذا لم يقتنع بالرواية، وكان يتوخى في قراءاته الأكثر والأشيع، ويبتعد عن الشواذ، وقد صرح بذلك في قوله: "إني أتهم الواحد الشاذ إذا كان على خلاف ما جاءت به العامة".**

**وقد طبق ذلك بحق القراءات النادرة القليلة فضلًا عن القراءات المشهورة، فقد رفض قراءة محمد بن مروان السدي: "هؤلاء بناتي هن أطهرَ لكم" بنصب "أطهر"، ورمى صاحبها باللحن، ورفض قراءة الأعرج، وشيبة: {ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ} [الجاثية: 14] ببناء الفعل للمجهول: "ليُجزَى قومًا بما كانوا يكسبون"، كما رفض قراءة: "ما كان ينبغي أن نتخذ من دونك من أولياء" ببناء نتخذ للمجهول قال: لا يجوز "نتخذ"، ولو كانت لحذفت "من" الثانية، فقلت: "أن نُتخذ من دونك أولياء".**

**عيسى بن عمر:**

**بعد ذلك عيسى بن عمر: هذا الرجل لم يكن معاصروه، وتلاميذه بأقل منه جراءة في رد هذه القراءات إذا لم توافق مقياسه، لقد كان لعيسى منهج واضح أيضًا في النظر إلى لغة العرب، قال أبو بكر بن الأنباري: "إن عيسى بن عمر وضع كتابه على الأكثر، وبوبه، وهذبه، وسمى ما شذ عن الأئمة: لغات، وكان له أيضًا اختيار في القراءة على سمت العربية انفرد به، وكان يغلب عليه حب النصب، فأباه عليه الناس، وقد اعتقد بعضهم أن عيسى كان يرتجل هذه الوجوه، ويقرأ بما يوافق مذهبه النحوي من دون أثر، كما فعل ابن مقسَم العطار؛ ولذلك استنكره الناس عليه.**

**والصحيح، أنه كان يختار من المأثور ما يوافق مذهبه، ولعله وجد الفعل أقوى العوامل، فآثر تقديره على غيره فاختار مثلًا: "والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما" بالنصب، وله في أستاذه ابن محيصن السهمي قدوة وسبط، فهذا أيضًا كان له اختيار مماثل رغب عنه الناس، واختيار عيسى بعد هذا شذوذ اختيار، لا اختيار شذوذ؛ لأنه كان يقرأ بكثير من الوجوه التي كان عليها الأئمة المشهورون، أما استنكار الناس لاختياره: فيعود إلى خروجه على إجماعهم، وهو مصير كل من خالف.**

**ولعل اختيار عيسى في القراءة يجلو لنا موقفه من القراءات النوادر، فهو يقبل منها ما يوافق مذهبه، ويعتد به في بناء القاعدة النحوية، ولو كان مخالفًا للرسم، فهو يجيز نصب "غير" من قوله تعالى: {ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ} [الأعراف: 59] يقرؤها: "ما لكم من إله غيرَه" على الاستثناء، ويجيز منع الصرف في كلمة مصر من قوله تعالى: {ﯜ ﯝ} [البقرة: 61] على إرادة "مصر" من الأمصار قياسًا على "هند".**

**ويقرأ قوله تعالى: {ﭝ ﭞ ﭟ} [التوبة: 15] "ويذهب غيظ قلوبكم"، ولكنه يرفض مع أستاذه أبي عمرو قراءة "نتخذ"؛ للسبب نفسه الذي بينه أبو عمرو قبل قليل.**

**أما الخليل بن أحمد، ويونس بن حبيب: فيبدوان أكثر استدلالًا لهذا الأثر، ففي كتاب سيبويه تشيع روح الخليل السمحة، وموقفه الهادئ من هذه القراءات، قال الصيرفي: "كان الغاية في استخراج مسائل النحو، وتصحيح القياس فيه، فهو يخرج قراءة عاصم الجحدري: "ومن تقنت منكن" على تحمل "من" معنى التي، ويقبل نصب غير من قوله: "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ" [الفاتحة: 6، 7] على حذف، أعني: {ﭯ ﭰ ﭱ}، أو على الحال من الهاء في "عليهم"، ويفضل قراءة الأعرج: "يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ" برفع الطير.**

**ولعل خير ما يؤكد هذه الروح العلمية السمحة لديه ما نجده من مراجعة سيبويه له في كثير من المسائل الشائكة، من ذلك: أن سيبويه سأله عن وجه النصب في قوله تعالى: {ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ} [مريم: 69]، فقال له: القياس النصب، كما سأل يونس عن وجه نصب "الحمدَ لله"، فقال: فسألت عنها يونس، فزعم أنها عربية.**

**فالخليل ويونس لا يردان قراءة، بل يقبلانها ويعدانها إلى لغات العرب، بل كان الخليل يعتد بها كثيرًا، فيقيس عليها أحيانًا، كقياسه قول العرب: ولا سيما زيد، على قراءة رؤبة بن العجاج: "إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلًا ما بعوضةٌ" بالرفع، أو يحتج بها كاحتجاجه لجواز الرفع فيما ينتصب في المعرفة كقولهم: هذا عبد الله منطلق لحرف ابن مسعود، "وهذا بعلي شيخ".**

**يمكننا إذا أن نقسم نحاة هذه الفترة، أو هذا الزمن إلى فريقين: الأول: يعمل مقياسه فيها؛ فيأخذ منها ويرفض، ويمثله: أبو عمرو، وعيسى. والثاني: يقبلها ويسلم، ويصحح مقياسه وفق ما تقتضيه، ويمثله: الخليل، ويونس.**

**المراجع والمصادر**

1. **(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها)**

**أبو الفتح عثمان بن جني، بتحقيق علي النجدي ناصف وزميليه، القاهرة، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1994م**

1. **(مرشد الأعزة في بيان موقف العلماء من القراءات الشاذة)**

**عبد الكريم إبراهيم صالح، دار المحدثين, 2006م**

1. **)إعراب القراءات الشواذ)**

**أبو البقاء العكبري، بتحقيق محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب, 1996م**

1. **(الاختلاف بين القراءات)**

**أحمد البيلي، بيروت، دار الجبل، 1988م**

1. **(القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي)**

**محمود أحمد الصغير، بيروت، دار الفكر المعاصر, 1999م**

1. **(كتاب المصاحف)**

**أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، بيروت، دار الكتب العلمية, 1985م**

1. **(مختصر في شواذ القران من كتاب البديع أو القراءات الشاذة)**

**الحسين بن احمد ابن خالويه، دار الهجرة، 1934م**

1. **(القراءات القرآنية في بلاد الشام)**

**حسين عطوان، بيروت، دار الجيل, 1982م**

1. **(القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب)**

**عبد الفتاح القاضي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1975م**

1. **(اليزيدي القارئ النحوي دراسة نحوية قرآنية)**

**محمد أحمد علي سحلول ، دار الحسين الإسلامية, 1989م.**

1. **(شواهد القراءات بين ابن هشام وابن عقيل، دراسة نحوية تحليلية)**

**محمد أحمد علي سحلول، دار الطباعة المحمدية, 1993م**

1. **(قراءة أبي السمال العدوي)**

**حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل، الجريس، القاهرة, 2000م**

1. **(قراءة عبد الله بن مسعود مكانتها ومصادرها إحصاؤها)**

**محمد أحمد خاطر، دار الاعتصام, 1990م**